كذلك فان اصحاب هذا الافتراض يبنونه على اساس القول بان اي حرب أخرى بين العرب والاسرائيليين لن تقتصر ، اطلاقا ، على ميادين القتال والاهداف العسكرية ، وانما ستتعداها الى عمق البلاد المتحاربة والاهداف المدنية . مما اصبح يشكل عامل ردع للدول المتصارعة بحيث لم يعد في استطاعتها اختيار الحرب كوسيلة لحسم الصراع.

وبينما تتحدث بعض الجوانب العربية (والمصرية خاصة) عن دور عامل «الانفراج» الدولي (والذي يفضل الكثيرون حتى الان وصفه بـ « الوفاق » لاعطائه مدلولا اكثر ثباتا) تتحدث بعض الجوانب الاسرائيلية او الاميركية ايضا عن دور عامل اتساع رقعة التدمير والقتل الى عمق المتحاربين . وبين الحين والحين تلوح هذه الجوانب الاسرائيلية بعامل « ردع » اكثر فعالية ، هو عامل الردع النووي ، الذي قد تكون اسرائيل حصلت او هي في سبيلها الى الحصول عليه فعلا ، والذي تسعى بعض الدول العربية للحصول عليه . وهو أمر من الممكن ان يخلق توازن « رعب نووي » في المنطقة بالاضافة الى توازن « رعب مدني » .

واذا اخذنا بهذا الافتراض ، فان من الممكن استنتاج ان حرب ٧٣ هي اخر الحروب العربية ـ الاسرائيلية في المستقبل المنظور منطقيا ، وعلى اساس المعطيات الراهنة ، والواقع الحالي .

على ان هذا الافتراض هو ـ ككل افتراض ـ مشروط بأبعاد تاريخية ـ اجتماعية معينة . وبالتالي فان مناقشته ينبغي ان تضع في الاعتبار تلك الابعاد التاريخية ـ الاجتماعية التي أدت الى طرحه ، كما ينبغي ان تضع في الاعتبار امكانيات تطور وتغير تلك الابعاد التاريخية ـ الاجتماعية .

ومن هنا ، فان الصيغة الراهنة للافتراض تحتاج الى تدقيق اكثر ، حتى تصبح صيغة عينية ، ما دام الفعل المترتب عليها عينيا بالضرورة .

ومثلا ، يبدو ان المقصود بالحرب والقوة المستخدمة ذلك النوع المعتمد على الاسلحة التقليدية والجيوش النظامية واساليب القتال العربية والاسرائيلية المكنة الراهنة . كما يبدو ان المقصود بأطراف الصراع تلك الدول ذات النظم المعروفة حاليا ، وان المقصود بالحسم هو ذلك النمط التقليدي السائد طوال اكثر من نصف قرن بين العرب والاسرائيليين كقوتين متضادتين لا كقوتين متناقضتين ، وحسم التضاد يعني قضاء احد الطرفين على الطرف الاخر ، بينما يعني حسم التناقض تجاوز احد الطرفين الطرف الاخر باحتوائه .

ومعنى هذا ، انه اذا أمكن تغيير نوع الحرب ، واساليب القتال ، ونظم أطراف النزاع ، ونمط فهم علاقات الصراع ، فان هذا الافتراض لا يصبح صحيحا ، وبالتالي يصبح من الممكن حسم الصراع ـ اي ايجاد بديل للاوضاع الراهنة ، وهو بديل وضعت حرب تشرين ـ في رأينا ـ الاسس الاولية له .

*

وهنا ، فقد يكون من المستطاع ان نطرح ـ فرضا ـ اساسين اوليين وضعتهما حرب تشرين : الاساس الاول متعلق بالقوة العربية ، والاساس الثاني متعلق بالقوة الاسرائيلية ، وهما قوتا الصراع المباشر .

وفيما يتعلق بالعرب ، بصورة عامة ، يبدو ان حرب تشرين ادت الى ان يعيد